# حفنة دموع

[ مهداة .. الى الصديق الشاعر صلاح الدين عبد الصبور .. ذكرى
ليلة جمعتنا وجـاء ذكر الموت .. فاغرورقت عيناه بالدموع . ]

صديقتي .. اليك حفنتين من دموعْ
حصادي الهزيل
خلاصة المسير في الصباح والاصيل
ورحلة الشقاء والنشيج والانين
وعودي الحزينْ .
حكايتي دموع
صديقتي .. اليك حفنتين من دموع.

***

صديقتي دَلفتُ للحياة كاليتيمْ
رأيتني وحيدْ .
أبُصّ في التراب
وأنبش التراب
وأنقش الجدار بالشكول والرسوم
أصور الغيوم
وأنظم الهموم .
وحولي الصغار يلعبون يمرحونْ
وترقص الحياة في الثغور والعيون
ووحدي الحزينْ .
أبثّ للرياح والقبور والنجومْ
وأشتكي الحياه .
ويدفق الضياء في الدروب والتخوم
ويغسل الصغار والطيور والزهورْ
واشتكي الظلامْ
كأني الضريرْ .
واسمع النحيب في الحفيف والحريرْ
ورعشة النسيمْ .
وألمس المصيرْ .
صديقتي فأمزج التراب بالدموع

وأسأل التراب
فيحبس الجواب.
أعود كالطريد للشرود في الحقول
أصاحب الغدير
وألثم الشجر
فيحبس الجواب .
وسرتُ بالسؤال في الصباح والمساءْ
اسائل البشر
فقال ذو العمامة الكبيرة الرزينْ
وألغز الجواب :
« حياتنا غرور
وربنا القدر . »
وبسمل الرزين
ومط لحيته .
وقال ذو الكتاب والدواة والقلم :
« حياتنا كتابْ
مطلسم الحروف . »
مطلسم الجواب .
وقال لي الصّناع مازج الخمور :
« حياتنا ألم
دواؤها الكؤوس . »
وأفرغ الكؤوس .
صديقتي فلفّني الشعورُ بالعدم
وقسوةُ القنوط والظلام والفراغ
وضيعة الحياهْ .
وعدتُ في الجراب خيبة الرجوع
وحفنة الدموعْ .

***

صديقتي .. رحلتُ كالشعاع في الزمانْ
وجئتُ للشباب .
ومات ذو الكتاب والرزينْ .
ومات ذو الدنانْ
وأمّي الحنونْ .
ظفرتُ بالجوابْ .
« حياتنا امتدادْ
نعيش في البنين
كرحلة الضياء في الشموعْ
نعيش في الجموع . »
وطفتُ بالنشيد أنشر الرجاءْ
وأوقظ الحياة في العيون
وأفتح الكهوف والقبور
وأبعث الرمام
بلحني الوضيء .
صديقتي فجاءني الأصم ذو النيوب
يضجّ بالزئير والثبور والوعيد
ليخنق النشيد .
ويضغ الخراف والصغار والزهور
ويُسكت الطيور .
بكيتُ للخراف والصغار والزهور
بكيت للطيور
بلحني الحزين
وجئتُ للقاءْ
بحفنتيْ دموع .
صديقتي ...
صديقتي اليك حفنتين من دموع .

القاهرة — نجيب سرور